آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة الثامنة عشرة، العدد الثاني، الخريف والشتاء ١٤٣٦-١٤٣٧ هـ .ق، ١ - ٢٢

ملامح المقاومة في شعر عبدالرحيم محمود

علی خضری*

رسول بلاوی، فاطمه محمدی*****

الملخص

إنّ شعر المقاومة من أوسع ميادين الأدب العربي، والشعراء الفلسطينيون كثيراً ما يتمحور شعرهم حول هذا الأدب. فالشاعر المقاوم عليه أن يشحن الأمل إلى التحرير في عروق الشعب ويحثّهم حتّى يدخلوا ميادين الصراع. وإن دقّقنا في الشعر الفلسطيني نرى الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود جزءاً من هذا الأدب فكان مسايراً لشعبه وأبناء قومه، ومجابهاً للظّلم يرتفع صوته في وجه الغزاة الطغاة ولا يهدأ حتّى يكتب عنهم بقوة، وينخفض صوته عند الترنم بحبّ الوطن والحنين إليه. فيقترب شعره إلى صدق التجربة والإصالة لأنّه لم يترك وطنه وشعبه أبداً فله روح متحمّسة وثورية قلّما نجدها لدى شاعر آخر ممّا دفعته كي يضحّي بنفسه في سبيل الوطن فمات شهيداً. يهدف هذا البحث وفقاً للمنهج الوصفي ـ التحليلي إلى دراسة ملامح المقاومة في شعر عبدالرحيم محمود، وسنحاول أن نبيّن روحه المتحمّسة ومظاهر المقاومة التي غلبت على شعر هذا الشاعر الشهيد. وقد توصّلنا إلى أنّ هذا الشاعر يعتقد بأنّ الحل الوحيد للوصول إلى الحرّية هو المقاومة لاغير فالصهاينة الغاصبون لا يعرفون

---

* أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة خليج فارس بوشهر (الكاتب المسؤول) alikhezri84@yahoo.com
** أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة خليج فارس بوشهر r.balawi@yahoo.com
*** الماجسترة فی اللغة العربية وآدابها، بجامعة خليج فارس فی بوشهر f.mohammadi@yahoo.com
تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٧/١١، تاريخ القبول: ١٣٩٤/٩/٣٠

معنىً للوفاء حتى يتفاوض معهم. فيستعرض عبدالرحيم الماضي الذي يفتخر به العرب جميعاً لتحريك حمية الشعب وتحريضهم نحو العمل والجهاد؛كما يـــدعو النساء للمشاركة في ساحة النضال لما لهنّ من نصيب وافر في تحرير البلد.

الكلمات الرئيسة: أدب المقاومة، فلسطين، عبدالرحيم محمود، الكفاح.

١. المقدمة

إنّ للأدب دوراً رائداً في يقظة الناس ونهوضهم وإنّ الشعر كمناد ينادي ما يحدث في المجتمعات الإنسانية لاسيما في فلسطين التي هي محط الأنظار. وفلسطين التي عاشت أكثر من ستين عاماً تحت الضغط والقتل والألم. وهذه الزوبعة التي لاتنتهي حتى جاء أدب المقاومة وصرخ بهذه الآلام وحرّض الناس ليكونوا إلى جانبهم.

وهناك عدد كبير من الأدباء ندّدوا بجرائم المحتلّين وكتبوا عن الحنين إلى الوطن وتمجيد الشهيد والأمل إلى المستقبل وتحريض الناس لصراع القاتلين. أحد هؤلاء الشعراء هو عبدالرحيم محمود، حيث كانت أشعاره مرآة صادقة حول فلسطين والمصاعب التي عاشها الفلسطينيون، وهذا الشاعر المجاهد يقوم بكل صدق بتجليل مكانة الشهيد والدعوة إلى الكفاح وتشحيذ الهمم نحو مستقبل زاهٍ في أشعاره.

وكانت فلسطين في عهد عبدالرحيم تحت ضغوطات قاسية من عدّة جوانب وبالرغم من ذلك، الشاعر لم يرض أن يترك بلده فبقى صامداً أمام التحديات، لكن عندما اشتدّت الضغوط أجبر على النزوح لفترة قصيرة وهناك لم ينس وطنه الحبيب، وسرعان ما عاد إلى وطنه وتابع مشواره النضالي، فحارب من أجل وطنه حتى آخر رمق.

والهدف الرئيسي في اختيار هذا الموضوع: هو أنّ قضية الشعب الفلسطيني أصبحت قضية كل إنسان واع ولايمكن غضّ النظر عن هؤلاء الناس لأنّ ظروفهم تجرح المشاعر فلابدّ أن نكتب عنهم بقدر المستطاع. والدليل الثاني يرجع إلى عبدالرحيم محمود بأنّه استطاع عن طريق أحاسيسه الصادقة وحضوره في ميادين الجهاد أن يصوّر لنا في أشعاره ملامح المقاومة بشكل جدير للثناء وبأنّ المقاومة جزء من حياة الشاعر.

٢. أسئلة البحث

ممّا لا شك فيه أنّ هذا الشاعر الفلسطيني يتمتّع بروح حماسية متلهبة متعطشة للنضال ومكافحة العدو فكرّس حياته في الذود عن حقوق شعبه قولاً وفعلاً ممّا دفعه هذا الأمر إلى اسشتهاده في ساحات القتال، وإنّنا من هذا المنطلق وددنا الكشف عن ملامح هذه المقاومة والدوافع التي عدّت بالشاعر لهذا التحمّس في خطابه الشعري. من خلال البحث نحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي أهم ملامح المقاومة في أشعار عبدالرحيم محمود؟

٢. ما هي الدوافع التي دفعت الشاعر إلى هذا التحمّس والتعبير عن مشاعره النضالية؟

٣. خلفيّة البحث

إنّ الأدب المقاوم نال عناية واسعة في الأدب العربي وقد أُفردت لهذا الموضوع دراسات وبحوث جديرة نالت قصب السبق ومنها: مقال «مظاهر أدب المقاومة في شعر أحمد مطر» لجواد سعدون زاده و«سيميائية خطاب المقاومة في قصيدة (يا قدس) جابر قميحة» للباحثة كبرى روشنفكر و«مظاهر أدب المقاومة في شعر جوزف الهاشم» لتورج زيني وند و«ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي» للكاتبين رقية رستم بورملكي وأمير فرهنك نيا. وأما البحوث حول تجربة هذا الشاعر فنذكر منها: رسالتين لنيل درجة الماجستير تحت عنوان «الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبدالرحيم محمود» للكاتبة حنان جميل عابد ورسالة أخرى موسومة بـــ «اللغة في شعر عبدالرحيم محمود» لجمال عبدالرحيم محمّد. ويوجد كتاب عنوانه «الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود» لجابر قميحة، والكتاب حول حياة الشاعر والحوادث التي طرأت عليه وعلى أصدقاءه الشهداء والشعراء، والكاتب في هذا الكتاب لم يقم بتحليل الأشعار فقد اكتفى بذكر النماذج والمناسبات التي قيلت فيها هذه الأشعار.

ومع أنّ هذا الشاعر له روح حماسية ملتهبة وقد خصّص أكثر نتاجه الأدبي حول القضية الفلسطينية إلّا أنّنا لم نعثر على دراسة تعالج هذا الجانب من شعره، ونحن قمنا بدراسة بعض

قصائد الشاعر والتي تمثّل شعره المقاوم مثل: الشهيد، وموت البطل، والحنين إلى الوطن، والغد ووعد بلفور وقد تحسّسنا هذا الخلأ في الدراسات التي تهتم بشعر المقاومة الفلسطينية، وقد أخذنا على عاتقنا معالجة هذا الجانب لكي نساهم في هذه القضية الفلسطينية التي أصبحت قضية البشرية جمعاء.

٤. عبدالرحيم محمود

«هو عبدالرحيم محمود بن عبدالحليم بن الشيخ عبدالله، ولد في أحد أيام الربيع من سنة ١٩١٣م في قرية عنبتا[١]» (أبو شمّالة، ٢٠٠٣: ٤٣). عاش طفولته عند والديه ومن صغره كان يحب العلم والدين وهذا الأمر جعله يقبل على قراءة *القرآن الكريم* ثمّ حفظه، ولُقّب بأبي الطيب لأنّ ابنه الأكبر كان اسمه طيب. «تلقّى تعليمه الإبتدائي في مدرسة القرية ثمّ انتقل إلى طولكرم ودرس بها المرحلة الاستعدادية (الثانوية) المتوسطة في مدرستها لمدة أربع سنوات» (أبومازن، ١٩٩٠: ٢٧٠).

عندما نشبت ثورة ١٩٣٦م[٢] التحق بصفوف المجاهدين تحت قيادة الشهيد عبدالرحيم الحاج المكنّى بأبي كمال. «وفي أواخر سنة ١٩٣٩م هدأت الثورة، فاضطره تعقب سلطات الانتداب البريطاني للثوار إلى الارتحال إلى بلاد العراق، وهناك التحق بالكلية الحربية في بغداد التي تخرّج منها» (محمد عبدالرحيم، ١٩٩٦: ٢، ٣).

ولانشك أنّ الشاعر كان قلبه يتدفّق بالحنين إلى أرضه الحبيبة فلسطين مع أنّه كان يعيش في ظروف خانقة. وبعد أن غادر البلاد كان ينتظر حينا بعد حين أن تخلص لحظات الفراق حتى يرجع إلى وطنه ليواصل الجهاد المسلح مرة أخرى، وهذه اللحظات كانت حاسمة وقد نظّم فيها قصيدة طويلة بعنوان «حنين إلى الوطن».

إنّ الجهاد والمقاومة يظهران بشكل دقيق وحاسم في حياة الشاعر ولا يمكن أن نقرأ حياة عبدالرحيم بعيداً عن جهاده ومقاومته لأنّ حياته وجهاده مُزجا معاً حيث يصعب علينا أن نفرّق بينهما.

و«على أية حال عاد الشاعر إلى وطنه سنة ١٩٤١م، وقد عاش وهو يحمل روحه على

راحته ــ كما يقول ــ وبإحساس غيبي شفيف عاش يتغزل في الاستشهاد، ويتعاطف مع صوت الموت والفداء» (قميحة، ١٩٨٦: ٧٠). ثمّ «في شهر نيسان عام ١٩٤٨م عُيّن آمراً للانضباط في مدينة طولكرم، وظلّ يناضل حتّى وافاه الأجل المحتوم في معركة الشجرة التي دارت رحاها أمام قرية الشجرة في الثالث عشر من تموز عام ١٩٤٨م ملبياً نداء وطنه وهو يردد الأبيات التالية:

إحملـــوني إحملـــوني إحـــذروا أن تتركـــوني
يـــا فلســـطين وداعـــا خالصا من كـــلّ قلـــبي

(نقلا عن جميل عابد، ٢٠١١: ٨)

٥. قضية فلسطين وأدب المقاومة

إنّ قضية فلسطين هي القضية التي شغلت المحافل العالميّة وهي جريمة لم ير أحد مثيلها في التاريخ البشري. إنّ الاستعمار الصهيوني هو عنجهية القرن العشرين فأكثر الشعوب ينددون بأعمال الصهاينة ويدينون عنجهيتهم وسياساتهم التعسفية. وإنّ النكبات والمآسي التي فرضتها الصهاينة على الفلسطينيين أصبحت تقريراً رديئاً في ملفهم الأسود ولكن مع هذه الظروف الصعبة هناك أشخاص لم يتركوا وطنهم فناضلوا في سبيل بلدهم، ومن هؤلاء الأشخاص عبدالرحيم محمود وزملائه.

إنّ الشعراء والأدباء لهم دور رائد في يقظة الناس واستيقاظهم من نوم الغفلة وفتح عيونهم عمّا يسيطر عليهم وعلى أغلى ما لديهم لأنّهم كانوا يصرخون وينددون بأعمال الصهاينة، الأعمال اللاإنسانية والوحشيّة. «لذلك فالأمم العظيمة عندما تضلّ الطريق، ويتعذّر عليها معرفة السبل للنجاة، تفتش عن أدبائها وشعرائها. فيأتي الأدباء والشعراء في مقدمة أبناء الأمة، تحسّساً لمصائبها وهمومها؛ فهذا النوع من الشعر الذي يقوم بالدفاع عن المصالح الوطنيّة سُمّي بشعر المقاومة» (معروف وكيابي، ٢٠١٢: ٣٢).

والقضية الفلسطينية احتلّت مكاناً كبيراً في دواوين الشعراء في العصر الحديث وهذا الأمر يدلّ على تعلّقهم القلبي والتزامهم تجاه فلسطين وأنّ العالم برمته يعرف أنّ فلسطين

عربيّة من فجر تاريخها، سكنتها القبائل العربيّة مثل الكنعانيين. و«إنّ فلسطين باقية ومازال التزال مستمرّاً رغم أنّ حكّام العرب يبدو أنّهم قد نسوا فلسطين، فهم مشغولون على هزّ القناني وعلى هزّ البطون. وإن مرّ زمن على هذه القضيّة فلاشك أنّ الشرفاء النبلاء سيعيدون الأرض المغتصبة» (سعدونزاده، ١٣٨٨: ١١).

٦. مظاهر من أدب المقاومة في شعر عبدالرحيم

لقد تبلورت مظاهر واضحة المعالم من أدب المقاومة في شعر عبدالرحيم محمود فهو الشاعر الذي أخذ على عاتقه الذود عن كرامة بلده والتصدى للمحتل الغاشم الذي عاث في بلاده ظلماً وفسقاً فأخذ يخطو أثر مجايله الذين سبقوه في هذا الطريق المشرِّف إلّا أنّه يمتاز على الكثير من شعراء المقاومة بروح حماسية تتفجّر غضباً ضد المحتلّ ولعلّ ذلك يعود إلى مشاركاته في ساحات القتال وحمل السلاح حيث أدّى ذلك إلى استشهاده. وفي ما يلي نسلط الضوء على بعض هذه الملامح في شعره وسوف نبيّن مدى نضاله وبسالته في خطابه الشعري الذي يميّزه عن الكثير من شعراء المقاومة الذين لم يخوضوا المعارك كهذا الشاعر:

١.٦ ظلم العدو الصهيوني

كل شاعر فلسطيني عندما تتحرّك شفتاه لقول الشعر وتتفجّر قريحته مستحيل ألّا يتكلم عن فلسطين وظروفها الصعبة في نتاجه الشعري. لأنّه لا يُوجد شعب في العالم كالشعب الفلسطيني تعرّض إلى أنواع من المحن والمصائب والمهانات والإبادات الجماعية فـ«ذاق الشعب الفلسطيني كل صنوف القهر والعذاب والممارسات الوحشية والإجرامية، وتعرّض لانتهاك الحقّ في الحياة، والقتل المعتمد وقتل الأطفال الأبرياء وطلبة المدارس والجامعات، وحتّى الأجنّة في بطون أمهاتها لم ترحمها رصاصات الكيان الصهيوني» (إبراهيم محسن، ٢٠٠٥: ٢٥).

وشاعرنا عبدالرحيم محمود عاش في هذه الأجواء الخانقة التي أدّت إلى نزوح أكثر الشعراء، لكنّه كان متمسّكاً بوطنه وهاجم القيم المهترئة، هاجم الظلم والاستبداد، هاجم

منطق المحتلين الذين جعلوا هدفهم الأساسي أن يدافعوا ويحموا أنفسهم عن طريق سلب السلام والراحة والعدل من الشعوب الأخرى وكانوا متذرعين بالأكاذيب والخيانة وكانت الخيانة تجري في عروقهم مجرى الدم:

وقال الظالمون وقـد تمـادوا بظلم الناس: غايتنا السـلام
وإمّا رام وضع الـنير عبـد وفكّ قيوده غضبوا ولامـوا

(محمود، ١٩٨٨: ١١٢)

فيتبيّن لنا عبر هذه الأبيات أنّ الظالمين هم المنافقون، هم الذين لايهمّهم سوى مصالحهم ويخبّئون وجوههم القبيحة وراء القناع حتّى المظلوم لايعرف حقيقة أمرهم، هم يأتون باسم السلام والصلح ولكن كلّ هذه الكلمات لاتكون إلا ثرثرة وكذباً فحسب. فوصلت جرائمهم إلى حدّ حتّى غصبوا كلّ حقّ يمتلكه الشعب الفلسطيني بل كل ما تحتاج إليه الشعوب الأخرى وهو الحرية والعدل. يكثر عبدالرحيم من توظيف حرف الألف دلالة على حزنه البالغ بسبب ظلم العدو الصهيوني وكذلك يكثر من استخدام حرف الواو في إحصاء جور الأعداء تجاه الناس.

وقد أدرك الشاعر حجم الخسائر الفادحة التي تحمّلها الشعب حيث يصوّرون مستقبلاً زاهراً للفلسطينيين وفي الواقع لايضمرون في قلوبهم سوى الشرّ لأبناء هذه الديار من خلال الحيل وتنظيم المؤامرات المختلفة. عبدالرحيم تكلّم برفق مع هؤلاء الطغاة:

أتينـا للحيـاة فلـي نصـيب كما لك أنت في الدنيا نصـيب
فلم تعدو وتغصـبني حقـوقي وتطلب أن يسـالمك الغصـيب
أعدلك قال أن أسـعى وتجـني وأطلب المعـاش فـلا تجيـب

(المصدر نفسه: ١١١)

والشاعر يشير إلى هذه المسألة بأنّ كلّ الناس خُلقوا أحراراً وكلّهم متسـاوون في هـذا الحقّ. وليس من حقّ أحد أن يسلب حقوق الآخر ظلماً وجوراً وأشار عبدالرحيم إلى جور العدو عن طريق استخدامه ألفاظاً كـ «تعدو» و«تغصب» و«تجني». والشاعر عن طريـق الاستفهام الذي استخدمه في البيت الآخر يثبت صفات التعدي والغصب في طبيعة الأعداء.

كما أنّ أرض الله واسعة شاسعة تتّسع لبني البشر وكل من يجتهد عليها، كما يستطيع أن يحصل على رزقه والجميع يستطيعون أن يضمنوا الحياة الكريمة عندما يتجنّبون الطمع والحرص والظلم. والشاعر يحاول أن يقيم الموازين لكي ينال كل ذي حقّ حقّه، وقد أشار في هذه الأبيات إلى أعمال المحتلين الوضيعة:

يا راحم الحيـــوان مـــن آلامـــه هلّا رحمت مـــن العنـــاء أخاكـــا
قاسمت قطّك في رخاك ألم يكـــن أولى ابن آدم في اقتســـام رخاكـــا

(المصدر نفسه: ١١٢)

إنّ الشاعر يقوم برسم حياة الأعداء وما توصّلوا إليه من خسة ودناءة وحقـــارة فقـــد أصبحوا يحبّون العيش والإختلاط مع الحيوانات أكثر من رغبتهم في البشر. الشاعر يصوّر لنا حياة الأعداء وتماديهم في الظلم والاضطهاد وعدم مراعاة حقوق البشر فإنّهم يميليـــون لمعاشرة الحيوانات ومقاطعة الناس ظلما وطغيانا. عبدالرحيم اســـتخدم الفعـــل الماضـــي «قاسمت» مخاطبا العدو الصهيوني كي يبيّن للقارئ أنّ هذا السلوك الحيواني وروح التعايش مع الحيوانات من قديم الزمان موجودة بينهم وهي ثابتة ومستمرّة عندهم.

كما تدلّ هذه الأبيات على أنّ المحتلّين يكترثون إلى أشياء تافهة ولايهتمون بالفلسطينيين. وعندما يتكلّم الشاعر عن جرائم المحتلّين لا يعني أنّه قنط ولجأ إلى استمالة قلوب العدو بل يريد أن يسحب العرب إلى المعركة وإلى مناصرة إخوانهم الفلسطينيين من خلال إثارة غيرتهم ونخوتهم.

٢.٦ الدعوة إلى الكفاح

إنّ من وظائف وديون شعراء المقاومة هي دعوة الشعب نحو المعركة وطرد قوى الاحتلال من أرضهم ودحرهم إلى مزابل التاريخ. والشاعر عبدالرحيم محمود أيضاً يطلب من شباب وطنه الحضور في ساحة الحرب فيستعمل كلمات كأنّها سيفٌ مهنّدٌ يوقظ الضمائر النائمة فهو يصرخ بأعلى صوته حتّى تنعكس أصدائه في أرجاء العالم، يذكر ماضي وطنه بما فيه من المفاخر والكرم حتّى يبعث في قلوبهم الأمل إلى الكفاح والمضي قدماً أمام مستقبلٍ مشرقٍ.

«فحينما تتوالى النكبات، وتشتدّ الظلمات، وتظهر في الآفاق بوادر النكبة الساحقة يفزع الشاعر إلى الأيام الخالدة في سجل الأمة العربية يناجيها، ويتغنّى بانتصاراتها لتكون باعثاً للجهاد والصبر والإصرار من أجل إعادة هذا المجد الخالد» (قميحة، ١٩٨٦: ١٣٥).

يقول الشاعر عبدالرحيم محمود في هذا المجال:

أيهـــا العـــرب وأنـــتم أمـــة مضرب الأمثال في أخذ التـــراب
أ تقيمـــون علـــى حمـــل الأذى أيهـــا العـــرب وإيعـــاد الجنـــاة
دونكـــم فـــانتقموا إن الـــدما تطفئ الغـــلّ وتـــدنّى الرغبـــات

(محمود، ١٩٨٨: ٥١)

استعان الشاعر في البيت الأوّل بصيغة النداء حتّى يلفت انتباه العرب بما يصرح به بعد النداء؛ فيذكرهم بتاريخهم النضالي ومجدهم وشوكتهم قائلاً إنّكم من خير الأقوام وأحسن الأوطان حتّى كان تضرب بكم الأمثال في استعادة أراضيكم من العدو. واستخدم الاستفهام الإنكاري لكي يحذّر العرب من أن يقبلوا الذلّ والهوان، فهو عن طريق هذا الاستفهام يحرّك مشاعر العروبة في النفوس ويستنهض الهمم، ثمّ يستعين بفعل الأمر في البيت الأخير ليقول إنّ الكلام لا يجدي شيئاً ولابدّ من الحراك والنهوض دفاعاً عن الوطن والشرف.

كما يخاطب الشاعر أبناء وطنه ويقول:

بني وطـــني أفيقـــوا مـــن رقـــاد فما بعد التعســـف مـــن رقـــاد
قفوا في وجـــه أي كـــان صـــفاً حديـــداً لا يـــؤول إلى انفـــراد
ولا تجمـــوا إذا اربـــدت سمـــاء ولا تهنـــوا إذا ثـــارت بـــوادي
ولا تقفـــوا إذا الـــدنيا تصـــدّت لكـــم وتكـــاتفوا في كـــل نـــاد

(المصدر نفسه: ٤٥)

عبدالرحيم يقوم بمخاطبة أبناء وطنه في هذه الأبيات مباشرة من غير حاجة إلى تنبيه ولا حرف نداء، استجابة لحاجته النفسية إليهم، وتساوقاً مع شعوره بأنّهم أقرباء منه على المستويين الحسي والمعنوي. ثمّ يأمرهم بالوقوف أمام الأعداء بصفوف تشبه الحديد في

صلابتها وقوّتها، ووظّف الشاعر في الأبيات التالية أفعالاً كـ «أفيقوا» و«قفوا» و«تكاتفوا»، يمنع عبرها العرب من الفتور والخوف والتوقف من السير في الوصول إلى أهدافهم العالية وما هذه الأهداف إلّا الكفاح والوقوف أمام الأعداء واتّحاد العرب بعضهم مع البعض في كل الظروف. وكذلك استعان الشاعر في هذه الأبيات من الأسلوب الإنشائي كالنداء والأمر والنهي لكي يثير العرب ويدعوهم إلى الكفاح والحضور في المعارك.

وأمّا عبدالرحيم محمود فلم يكن كشعراء المقاومة الذين يسافرون إلى البلدان الأروبية بعيداً عن كل ضوضاء وصخب وحزن بل كان مع الشعب كتفاً إلى كتفٍ يجاهد الأعداء ولهذا كانت مشاعره صادقة لأنّه رأى ظلم الأعداء بكل دقّةٍ فهذه الأحداث جعلت عبدالرحيم أن يتكلّم عمّا شاهده وعايشه:

كشّري ما شئت يا سود الليالي فأبو الطيب لايخشى العوالي
إن تقاعست عن الحرب فإنّي مجرم يقعد عن شأو المعالي
غايتي ألقي المنايا عاجلاً في مجال العلم وساح النضال

(المصدر نفسه: ٥٣)

ففي هذه الأبيات عبدالرحيم يطلب من اللّيل حتّى يصبح أشدّ ظلماً وعتمةً لأنّه لايخاف من شيء كما لايخاف من الحرب أي يعتبر الشاعر أبا الطيب رمزاً لرجل ثوري ومثالي يحسب الصمت والسكون جريمة كبيرة وغايته إبعاد المحتلّين من أرض وطنه بواسطة أشعاره وحضوره في ساحة القتال. فيوظّف أفعالاً مثل: «كشّري»، و«تقاعست»، و«يخشى» لما توحي نوعاً من العنف والخشونة التي تناسب المعنى وهو إلقاء تصوير رجل مكافح شجاع يحاول أن يستمدّ الشباب منه القيم في محاربة العدو الغاصب.

وإنّ الشاعر يرى أنّ «الجهاد لايقتصر على جهاد النفس وجهاد المال بل هناك جهاد القلم جهاد الكلمة الذي له وقعه الكبير على النفس ودوره المجيد في إراقة الدماء ...» (مصلح الجعيد، ٢٠٠١: ٥).

والشاعر لم يدعُ الرجال إلى ساحة الحرب فحسب بل دعى النساء إلى الحضور في ساحة القتال فعلى المرأة أن تتحمّل أيضاً نصيبها في معركة التحرير:

يا ابنة العرب حطّمـــي الأغـــلالا إرفعي الصوت وأطلبي اســـتقلالا
وإفتحي مقلتيك للنـــور وإمشـــي في طريق الجهاد فالليـــل حـــلالا

(قميحة، ١٩٨٦: ١٧٥)

يرى الشاعر أنّ الظلم طال ويحتاج إلى مواجهة وتصدّي من كلّ أطياف المجتمع فلهذا أخذ يطلب من النساء الحضور في ساحة النضال لنيل الحرية، وعبدالرحيم لم يكن كالشعراء الذين لايحسبون حساباً للنساء ويريدون منهنّ الجلوس في البيت وعدم المشاركة في مستقبل وطنهنّ. والعواطف التي تسيطر في هذه الأبيات على الشاعر هي عاطفة الحزن والألم والدالّ على ذلك كثرة توظيف حرف الألف والأسلوب الإنشائي في دعوة النساء إلى ساحة الحرب.

هكذا ظلّ عبدالرحيم يحارب الأعداء ويدعو إلى الكفاح بواسطة قلمه السلس وشعره الحماسي وحضوره المؤثّر في المعارك و لم يكتف الشاعر في دعوة الرجال بل ساهم النساء ودعاهنّ للمشاركة في ساحة الحرب للوصول إلى الحرية والأمان.

٣.٦ تكريم الشهيد

الشهداء موتهم طريق للنصر، ومفتاح لأبواب الحياة الكريمة الخالية من الاستعباد والاحتلال، فلولا الشهادة لما كان نصراً أو حياةً كريمةً. ويطلق كلمة الشهيد «على من استشهد في حرب بين المسلمين والكفّار لإعلاء كلمة الله تبارك تعالى لأنّ ملائكة الرحمة تشهده أي تحضره فهو بمعنى مشهود أي محضور» (الجزار، ١٤٠٥: ١٢٥).

وإذا كان الناس في البلدان الأوروبية اعتادوا أن يتبرعوا بأموالهم فالشعب الفلسطيني يتبرعون بأرواحهم من أجل أرضهم الحبيبة ومن أجل الإسلام ولغة الضاد وتاريخ أجدادهم، إنّهم يفدون أرواحهم دون مقابل وأنّ الحرية هي هدفهم الأساسي.

إنّ الشاعر عبدالرحيم محمود خطابه مليء بثناء وتقدير الشهيد، وإنّ قصائده لوحة فنية رائعة استطاعت أن تظهر لنا مدى مكانة الشهيد والشهادة. فالشاعر أفرد قصيدتين كالشهيد وموت البطل في تمجيد الشهيد حتى أصبحت نشيداً وطنياً يتغنّى بها:

سأحمل روحي على راحـــتي وألقي بها في مهاوي الـــردى
فإما حيـــاة تســـرّ الصـــديق وإما ممات يغـــيض العـــدى
ونفس الشريف لهـــا غايتـــان وورود المنايـــا ونيـــل المـــنى

(محمود، ١٩٨٨: ٣١)

لاعزّة نفس للإنسان إذا لم يعش لأهدافه العالية، فعليه أن يجتهد من أجلها ويحصل إليها ويحقّقها. فيجب على المواطن الشريف أن يجلب السعادة للأصدقاء بحياته وإن عجز عن ذلك فيجب أن يغيض العدى بموته واستشهاده متصدّياً لهم ولسياساتهم التعسّفية. نفس الإنسان الشريف والنبيل لها غايتان يسعى في تحقّقهما وهما الاستشهاد في سبيل آماله والوصول إلى هذه الأمنيات. إنّ الدنيا وما فيها من الرخاء ليس لها مكانة في قلب الشهيد عندما يقول سأحمل روحي على راحتي يدلّ على أنّ الشهيد تخلّى عن أغلى شيء عنده هو دقّات قلبه.

ويبقى الجرس الموسيقى متمثّلاً بالتجنس على اختلاف أنواعه فبدأ من روحه وراحته، والمنايا والمنى. كما يوجد تضاد بين كلمتي الحياة والممات؛ وورود المنايا استعارة فكأنّ المنايا ماء يُورَد وهذا يدلّ على رغبة المواطن وشوقه إلى التضحية بنفسه في سبيل الوطن كشوق الضمآن للماء البارد الذي يضخّ الحياة به مرّة أخرى.

ثمّة عنصر آخر يعزّز المشاركة الوجدانية، ويبرز التخيّل والتجسيم وهو التلوين الحسي، فنحن في استماعنا إلى قصيدة «الشهيد» نشم رائحة الألفاظ، أو نسمع صوتها، أو نـــدرك حركتها الخفي عندما يقول الشاعر (سأحمل روحي على راحتي) فنشعر بالحركة في الفعل، والثقل في الحمل، واللون أو الهيئة في راحة اليد، وتستمر هذه الحركة حتى يـــأتي الشـــاعر بالفعل (ألقي) ويكتمل الحس.

الشهيد عند الشاعر هو الرجل، الذي اختار الموت بديلاً عن الحياة في ظلّ الجور والظلم:

لعمرك هذا ممـــات الرجـــال ومن رام موتاً شـــريفاً فـــذا

(المصدر نفسه: ٣١)

الشاعر عبدالرحيم يتحدّث في هذا البيت عن الشهداء ويســـميهم بالرجـــال فكأنّـــه خصّهم بهذه الصفة دون غيرهم من أشباه الرجال. هؤلاء الشهداء لايحملون تاجاً أو سمـــة

حتى يظهر لنا مدى شرافتهم ونزاهتم لكنّهم يحملون إيماناً راسخاً بالنصر والحرية، ومن أراد العزّة والشرف من أبناء الشعب فليسير في سبيلهم. وفي قصيدة «موت البطل» أثنى الشاعر على الشهداء:

أ إذا أنشدت يوماً فيك نشيدي حقّك الواجب يا خير الشهيد
أي لفظ يسع المعنى الذي فيك استوحيه يا وحي قصيدي

(المصدر نفسه: ٣٩)

هذه الأبيات تظهر مدى حبّ الشاعر تجاه الشهداء وهو يعتقد بأنّ ثناء وتكريم الشهيد واجب، والمدح والثناء يختصّان بالشهيد ولا توجد كلمات أن تصف شجاعتهم وكرامتهم، والشهداء هم الذين مصدر إلهام الشاعر.

فهذا الشهيد الذي يوحي للشاعر بأجمل المعاني وأشرفها لاشكّ أنّه خالدٌ وحيٌّ و كما قال الله تعالى «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ» (البقرة: ١٥٤).

«لأرواح الشهداء الذين يقتلون في سبيل الله منزلة خاصة، ومكانة رفيعة لطهرها وقداستها عند الله، فبمجرد خروجها من جسد الشهيد تصعد إلى السماء، فيجعلها الله في أجواف طير خضر في الجنة» (سهيلة، ٢٠٠٨: ١٤).

إنّ الشاعر كما صرّح في شعره وقال: سأحمل روحي على راحتي، فهو أيضا حمل روحه وعانق تراب وطنه عناق الخلود فهنيئاً له الشهادة، ولاشكّ أنّ شهادته رمزٌ للثورة أمام الطغاة وسبيلٌ للحرّية والاستقلال.

٤.٦ الأمل إلى المستقبل

التحلّي بروح الأمل والمثابرة من أساسيات النضال ومسلماته التي يجب على أبناء الشعب الإيمان بها للمضي قدما في ردح الاحتلال ومجابهته. والشعب الفلسطيني في تأريخهم النضالي يتأملون الحرية ويعتقدون بأنّ «الظالم مهما ظلم والليل مهما طال سيطلع من خلفه صبح من دون شك فهذه سنّة الحياة، فالشعراء موظفون أن يحيوا روح الأمل في نفوس المجاهدين

ويخلعوا لباس الخوف والقنوط ويلبسوا الشعب زيّ الأمل والرجاء ويرشدوهم إلى طريق النصر ألا هو الجهاد والمقاومة» (http://www.startimes.com).

وعبدالرحيم من الذين يؤمنون بالغد لأنّه أفضل من اليوم ويبشّر بمستقبل أفضل؛ وعنوان قصيدته هو (الغد):

أراها تمثّل في خاطري وقد أبدع الفنّ ألوانها
وروح الحياة بأرجائها تدبّ وتلهم فنانها
ففيها جمال وفيها الضياء أهلّ ينوّر أركانها

(محمود، ١٩٨٨: ٥٤)

الشاعر يصف مستقبل وطنه، الوطن الذي لايوجد في قاموسه الصواريخ ولا الدم ولا القتل بل توجد فيه الحياة، الحياة التي تدبّ في نفوس الناس وهذه الحياة مصدر إلهام الفنّان ففيها ألوان جميلة تبعث الحيوية والخصب. وأينما ينظر يرى فيه الجمال والضياء، الضياء الذي ينوّر أركان وطنه. كما نشاهد أنّ عبدالرحيم يميل إلى نوع من اللّين والرخوة في كلامه؛ فيوظّف مثلاً «تدبّ» بدلاً من تحرّك لأنّ في الدبي نوعاً من التأنّي والهدوء وأيضاً يستعين «أهلّ» بدلاً من استقرّ؛ كما يستخدم الجمل الخبرية أكثر لأنّه يخبر عن مستقبل زاه وجميل.

واستمرارية المقاومة تدلّ على روح الأمل لدى الشعب الفلسطيني لأنّه «ما كان للحس الثوري أن يقبل بانغلاق الدروب ... وما كان للحظة التفجر والفداء أن تتوهّج من خلال اليأس ... فالثورة علاقة إشراق، والثورة تأكيد على الأمل ... وإلا ما معنى أن يقدّم الشهيد دمه وروحه إن لم يكن مليئاً بالأمل والتفاؤل؟ وهل نصدّق الشهادة خارج حدّ التطّلع إلى المستقبل؟» (سقيرق، ١٩٩٣: ٢٠).

عبدالرحيم محمود يصوّر وطنه مليئاً بالأفراح ومليئاً بالأمل كما يقول في هذه الأبيات:

هو الغد لوحتكم يا شباب فشدوا العزائم شبّانها
من الدّم خطّوا رؤوس الجبال وهام الروابي وكثبانها
من العرق العذب روّوا السهول وروض البلاد وبستانها
هو الغد لوحتكم يا شباب فخطّوا من العزم عنوانها

(المصدر نفسه: ٥٤)

الشاعر يقوم بترسيم مستقبل وطنه الذي يودّ كل إنسان أن يكون بلده هكذا مليئاً بالورود والبساتين والسهول، ويأتي بالجملة الاسمية (هو الغد لوحتكم) ويسبقها بالنداء (يا شباب) تأكيداً على أنّ المعاني الجميلة كالحرية والسرور والفرح والأمان و ... لا تتحقق إلّا في مستقبل يجتهد شباب الوطن من أجله بواسطة دمائهم وعزائمهم التي تتحقق في فعلهم، ويكرّر نفس الجملة في البيت الأخير كما يستخدم أسلوب التقدم والتأخير دلالة على أهميّة المستقبل ودوره الخطير في سعادة الناس والمظلومين في بلد الشاعر.

عبدالرحيم محمود أدّى دوره بشكل مميز عن طريق هذه القصائد التي تشحن روح الأمل في نفوس المجاهدين والشعب الفلسطيني وهو «يعتبر شاعر المقاومة والألم والبؤس والحرمان ويتحمّل المرارة بأجمعها آملاً إلى المستقبل يزدهر فيه شجرة النصر التي يسقونها الأطفال بدماء أريقت فوق ثرى فلسطين، ويطمئن بأنّ يوم النصر آتٍ عن قريب» (مجيدي و جان نثاري، ٢٠١١: ٢٤).

٥.٦ تنديد مجلس الأمن

عندما يصل الإنسان إلى حقوقه في كل شؤون حياته يستطيع أن يتطوّر وإن كانت هذه الحقوق ماديةً أو معنويةً. إنّ العقل البشري هبة عظيمة أنعم بها الله عزوجل على عباده حتى يستخدموا هذه النعمة في تحقيق حاجاتهم ورغباتهم وحقوقهم ومن أهمّ هذه الحاجات هي الحريّة «ولقد قطعت البشريّة في تاريخها الطويل شوطاً مهمّاً في سبيل القضاء على المظالم وأنواع القهر وذلك رغبة في تعزيز حقوق الإنسان وحمايته، فحقوق الإنسان هي تلك الحقوق الأصليّة في طبيعتها والتي لايستطيع الإنسان العيش بدونها فحقوق الإنسان تولد مع الإنسان، وتتميّز بأنّها واحدة في أيّ مكان وفي أيّ معمورة، وهي ليست وليدة نظام قانوني معين، وقد تتميّز بوحدتها بحيث يجب احترامها وحمايتها» (درويش، ٢٠٠٧: ٥).

ولإشاعة حقوق البشر تشكّلت منظمات مختلفة، وإحدى هذه المنظّمات مجلس الأمن. لكن عبدالرحيم شاعر المقاومة خصّص قصيدة في ذمّ هذا المجلس ويرى أنّ هذه المنظمة لا فائدة لها ولاتقوم بواجباتها في إشاعة الحريّة بل هي تساعد الطغاة، كما جاء في هذه الأبيات:

يا مجلسَ الذُّل أنـــتم بعـــض نكبتنـــا تعطي الحقـــوق لمـــن كـــان أفاكـــا
يا مجلس الخزي من يرجوك من ظلموا دم الشعوب على التـــاريخ أخزاكـــا
النـــار تحـــرق شـــعباً عنـــد هبتـــه ضـــد الطغـــاة ولاترنـــوه عينـــاك

(محمود، ١٩٨٨: ٨٤)

إنّ عبدالرحيم يخاطب مجلس الأمن وزعمائه بجرأة بالغة ويلقي اللوم عليهم لمساندتهم الظالمين، ويعتبر الشاعر عدم مساعدتهم للمنكوبين والمظلومين وصمة عار على جبينهم لأنّ سكوتهم وصمتهم أمام هؤلاء الطغاة جعلهم أذلّة في وقتٍ نيران الأعداء تحرق الشعب وتفتك بهم دون أن يكترث مجلس الأمن بهم أو يمدّ إليهم يد المساعدة لخلاصهم وإنقاذهم من هذه الورطة والمحنة.

إنّ الشاعر استطاع عن طريق المنادى (يا مجلس الذل ويا مجلس الخزي) أن يلقي فكرته بأحسن طريق ويظهر للمتلقي مدى شجاعته وبسالته عبر نعت مجلس الأمن بنعوت سلبية عديدة مثل مجلس الذل ومجلس الخزي ويبيّن لنا عن طريق هذه النعوت مدى اشمئزازه تجاه هؤلاء الحكّام ومنظّماتهم.

يعدّ عبدالرحيم في شعره جرائم المحتلين ومساعدة مجلس الأمن لهم، وكلامه هذا نابع من صميم الوجع مفعم بالدموع والحزن فيقول:

النـــار تحـــرق أطفـــالاً ومجلســـهم لازال يبحث ... للإفساد وقد حاكا
الناس تـــذبح والـــنيران تحـــرقهم ومجلس الأمن يهدي الميت أشـــواكا
حتى ينام على الأشـــواك ملتحفـــاً نـــار العقيـــد إذا للنـــار أهـــداكا

(المصدر نفسه: ٥٤)

يشكو الشاعر من الوضع الخانق الموجود في بلده إثر الحروب الكثيرة ويذمّ صمت مجلس الأمن وسكوتهم أمام الجرائم اللاإنسانية. فكل يوم يستشهد جمعٌ غفيرٌ من الناس الأبرياء وتحترق أشلاءهم بنيران الحرب، وهذا المجلس بدلاً من المساعدة يزيد همومهم ومحنهم، ويسقيهم كؤوساً من الألم والحزن ويبقى في صف الطغاة، بدلاً من أن يبادر بخروج الصهاينة المحتلّين من هذه الأرض الطيّبة. وفي هذه الأبيات يستخدم الشاعر كلمات

مثل الحرق والشوك والنار للدلالة على مدى معاناة الفلسطينيين والجو الخانق الذي يعيش فيه هؤلاء الأبرياء وعدم اهتمام المحافل العالمية بالنسبة إليهم.

وفي آخر هذه القصيدة، يريد الشاعر من العرب أن يتّكلوا على أنفسهم فيخاطبهم:

يا أيها العرب عضوا فوق جـــرحكم هيا إجعلوا في عبير الترف مســـواكا
لاتجعلوا من رماح الروم حـــاميكم فالذئب للشاة والحمـــلان ســـفاكا
هم لايريدون إلا كـــل نفطكمـــو وأن يكون كـــبير الـــروم مولاكـــا

(المصدر نفسه)

عبدالرحيم يخاطب العرب كي يستنهض هممهم ويضخّ الروح الحماسيّة في نفوسهم. ويدعو بالصبر وتحمّل الكوارث الخطيرة عبر استخدامه الكناية في قوله (عضّوا فوق جراحكم) كما يطلب منهم تحسين المواقع والمواضع التعيسة في قوله (إجعلوا من عبير الترف مسواكا) باعتباره كناية وكذلك يحذّرهم كي لا يعتمدوا على الأعداء لأنّهم جاءوا للبحث عن مصالحهم ومنافعهم ولايهمّهم أمر الشعب، كما أنّهم يريدون النفط والسيادة والسيطرة على الناس، ومجلس الأمن الانتهازي يتعامل مع الشعوب وفقاً لمصلحته وأطماعه الرخيصة؛ والشاعر أراد الإفضاء بهذه المعاني عبر توظيفه الكناية (لا تجعلوا من رماح الروم حاميكم)، فهو عن طريق هذه الكناية استطاع أن يبيّن المعاني المتخبية وراء ألفاظه.

الشاعر شبّه الحكّام بالذئاب التي ترمز للخبث والشراسة، كما شبّههم بالروم لأنّهم يحبّون الفتوحات ويرغبون بتوسيع رقعة امبراطوريتهم دون أن يراعوا حقوق الآخرين؛ وأبوالطيب يقول للعالم بأنّ مجلس الأمن كالذئب والروم لافائدة منه على مسرح العالم وحكّامه لايهمّهم أمر فلسطين وما تعرّض له جراء الاحتلال.

٦.٦ الحنين إلى الوطن

كل إنسان يحبّ وطنه ولايستطيع أن يبتعد عن وطنه طواعيّةً وإذا كان هذا الإنسان شاعراً يصعب الأمر عليه أكثر لأنّ إحساس الشاعر أكثر غلياناً عن العامة. ففي غربته يرسل حنينه وشوقه ولهفته إلى وطن الأم. وهذا ما سجّله التاريخ عن أحوال هؤلاء الشعراء

المغتربين. فالحنين إلى الوطن يوجد منذ زمن قديم عند كل إنسان ولانستطيع أن نحدّد له تاريخاً دقيقاً ولكنّه «ظاهرة إنسانية عامّة لاينفرد بها جيل دون جيل، وهي موجودة منذ أن وطئ الإنسان هذه الأرض وبدأ طريق المعاناة» (ابن رمضان، ٢٠٠٥: ١١٠).

وإنّ عبدالرحيم محمود ذاق مرارة الغربة، وحنّ إلى وطنه. ولاشكّ أنّ هذا الشاعر كان قلبه يفيض بالحنين إلى أرضه الحبيبة فلسطين ليواصل عليها الجهاد المسلح مرة أخرى، فقد نظّم قصيدة طويلة تحت عنوان «حنين إلى الوطن» وبدأ قصيدته بهذه الأبيات:

تلـــك أوطـــاني وهـــذا رسمهـــا　　في ســـويداء فـــؤادي محتفـــر
تتـــراءى لي علـــى بهجتـــها　　حيثما قلّبـــت في الكـــون النظـــر
في ضياء الشمس في نـــور القمـــر　　في النسيم العذب في ثغـــر الزهـــر
في خريـــر الجـــدول الصـــافي وفي　　صخب النـــهر وأمـــواج البحـــر

(محمود، ١٩٨٨: ٥٥)

الشاعر لا يرى بلاده قطعة من أرض في مكان بعيد بل يراه قريباً محفوراً ومنقوشاً في أوتار قلبه ويراه في كل مكان وفي كل شيء، في النسيم العذب وضياء الشمس وصوت الماء وأمواج البحر، وأينما ينظر يرى وطنه مع أنّ بلاده تحترق تحت نيران المحتلين والناس تتألّم هناك؛ فيشتاق عبدالرحيم إلى أحضان وطنه الذي يراه من أجمل الأشياء في الكون فيراه من جنس الطبيعة التي تلقي ستائر الهدوء على الناس، كما يقول المثل: خبز الوطن خير من كعك الغربة. في هذه الأبيات، الشمس وصوت الماء والنسيم العذب كلّها تدلّ على الهدوء الذي يبحث عنه الشاعر في وطنه. عبدالرحيم استطاع أن يلقي إحساسه الرقيق باختياره حرف «الراء» الذي يتميّز بالجهر ولا يحتاج لنطقها إلى جهد جهيد.

الشاعر لايستطيع العيش بعيداً عن وطنه مهما كان يحدث في ذلك البلد من الظلم والدّمار فيحنّ إلى دياره قائلاً:

يا بلادي يـــا مـــنى قلـــبي إن　　تسلمي لي أنت فالـــدنيا هـــدر
لا أرى الجنّـــة إن أدخلتـــها　　وهي خلو منـــك إلا كســـقر
منيتي في غربتي قبـــل الـــردى　　أن أملي مـــن محاليـــك النظـــر

ظمئت نفســـي لمغنـــاك فهـــل يطفئ الحرقة بـــالعود القـــدر؟

(المصدر نفسه: ٥٥)

الشاعر يخاطب بلاده كأنّها شخصٌ واقفٌ أمامه ويستمع إلى كلامه المبطّن بالحزن. فأمله الوحيد وجميع أمنيات قلبه أن يرى وطنه مرة أخرى حتى يشبع منه، إذا كان الوطن بجانبه لاتهمّه الدنيا برمتها، وإنّ وطنه فلسطين هي الجنّة حتّى أنّه لايجد الهناء في الجنة إذا لم تضم هذه البقعة من الأرض. ويرجّح العيش تحت نيران الحرب بدلاً أن يكون في مكان هادئ ولايرى وطنه.

يستخدم عبدالرحيم هنا أسلوب الاستفهام الإنكاري لأنّه يعرف ما الذي يطفئ حرقته وهو العودة إلى وطنه فيسأل ويطلب من القدر الرجوع إلى الماضي حتّى يرجع إلى وطنه ويرجع إلى أيام الهناء.

٧. نتائج البحث

من خلال بحثنا وصلنا إلى هذه النتائج:

١. ملامح المقامة التي تتجلّى في شعر عبدالرحيم محمود كثيرة، منها: ظلم العدو الصهيوني وأعماله اللاإنسانية والدعوة إلى الكفاح وتنديد مجلس الأمن وتكريم الشهيد والأمل إلى مستقبل زاه والحنين إلى الوطن.

٢. إنّ عبدالرحيم محمود يعتقد الحل الوحيد للوصول إلى الحرية هو المقاومة ولاغير لأنّ الصهاينة الغاصبين لا يعرفون معنىً للوفاء حتّى يحافظوا على عهودهم، ولا يوجد في قاموسهم لغة الوفاء والتفاوض ولأنّ التاريخ قد أثبت ذلك بشكل واضح لأنّهم نكسوا العديد من العهود.

٣. يستعرض الشاعر الماضي الذي يفتخر به العرب جميعاً وذلك لتحريك حميتهم لكي يشتاقوا إلى مجدهم القديم ممّا يقوم بتحريضهم نحو العمل والجهاد وبذل كل ما يملكون للرجوع إلى تلك أيّام العزّة وأيضاً لتحمّس الشعب واستنهاضه يستعين من النداء والاستفهام وصيغة الأمر.

٤. العامل الرئيسي الذي دفع عبدالرحيم حتّى يكون متحمّساً وثورياً في أشعاره: هو أنّ الشاعر كان متكاتفاً مع أبناء وطنه في ساحة المعركة ورأى أحزانهم ومصاعبهم وأيضاً تحمّل هذه المصاعب والضغوط حتّى استشهد في سبيل تحرير وطنه، ولهذا كان يثور في قصائده الحماسية.

٥. عبدالرحيم عندما يتكلّم حول المستقبل يلجأ إلى الأصوات اللينة والرخوة، والكلمات التي تدلّ على الحياة دون صخب وضوضاء بل كلّها فرح وسرور، كما يستخدم الجملات الخبرية التي توحي بمستقبل جميل ومفرح حتّى يحسّ الشعب هذا المستقبل الذي يتمنّاه كل الناس ويجتهد لتحقّقه.

٦. يظهر حبّ الوطن في تجربته الشعرية بقوّةٍ على الأخص عندما كان في العراق يشتدّ حنينه إلى بلده الحبيب.

٧. عبدالرحيم محمود من أبرز الشعراء الذين طلبوا من المرأة أن تدخل ساحات المعركة فهو يرى أنّ للمرأة المناضلة نصيباً وافراً في تحرير الوطن من مخالب الاحتلال.

الهوامش

١. عنبتا: بلدة فلسطينية تعتبر أحد أكبر بلدات طولكرم، وتنقسم إلى قسمين: البلدة القديمة وأخرى حديثة.

٢. ثورة فلسطين الكبرى هي ثورة التي شهدتها فلسطين في السنوات ما بين ١٩٣٦م و ١٩٣٩م وشملت جميع أنحائها وكانت الأطوال عمراً قياساً بالثورات والانتفاضات التي سبقتها حيث وقعت معارك ضارية وعنيفة بين مقاتلي الثورة والجيش البريطاني والعصابات اليهودية، واستمرت ستة أشهر.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن رمضان، فيروز (٢٠٠٥م). «الغربة والحنين في شعر سليمان عازم»، مذكّرة معدّة لنيل شهادة ماجستير في تخصص الأدب الشعبي، جامعة الجزائر، كليّة الآداب واللغات، قسم اللغة العربيّة وآدابها.

أبوشمّالة، فايز صالح (٢٠٠٣م). *على صهوة الشعر مع الشاعر الفارس الشهيد عبدالرحيم محمود*، لاطبعة، خانيونس التجاريّة.

أبو مازن، محمد عبدالقادر (١٤١٠ه.ق/١٩٩٠م). *شهداء فلسطين*، عمان الأردن: دار الفرقان.

الجزار، عبدالمعز عبدالحميد (١٤٠٥ه.ق). «الجهاد وفضل الشهادة في سبيل الله»، *منبر السلام*، العدد ٩.

جمال عبدالرحيم محمد عبدالرحيم (١٩٩٦م). «اللغة في شعر عبدالرحيم محمود»، رسالة ماجستير، نابلس، جامعة النجاح.

جميل عابد، حنان (٢٠١١م). «الصيغ الصرفيّة ودلالاتها في ديوان عبدالرحيم محمود»، دراسة وصفية متطلب تكميلي لنيل درجة ماجستير في العلوم اللغويّة، جامعة الأزهر ــ غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية ــ العلوم اللغوية.

سعدون‌زاده، جواد (١٣٨٨ه.ش). «مظاهر أدب المقاومة في شعر أحمد مطر»، *مجلة ادبيات بايداري*، جامعة شهيد باهنر كرمان، العدد ١.

درويش، محمّد فهيم (٢٠٠٧م). *الشرعية الدولية لحقوق الإنسان بين سيادة السلطة وحكم القانون*، القاهرة: دار السلام للطباعة.

سقيرق، طلعت (١٩٩٣م). *الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني*: من قصيدة الثبات إلى قصيدة النتفاضة في الوطن المحتل، دمشق: اتّحاد الكتاب العرب.

سهيلة، جحيش (٢٠٠٨م). «شعر شهداء الثورة الربيع بوشامة»، مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها.

عطا الله بن مسفر مصلح الجعيد (٢٠٠١م). «الوطن في الشعر السعودي المعاصر»، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (٢٠٠٥م). *العين*؛ طبعة جديدة فنّيّة مصححّة ومرتّبة وفقا للترتيب الفبائي، بيروت: دار أحياء التراث العربي.

قميحة، جابر (١٤٠٦ه.ق/١٩٨٦م). *الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود: ملحمة الكلمة والدم*، القاهرة: كلية الألسن ــ جامعة عين الشمس.

مجيدي، حسن و فرشته جان نثاري (١٣٩٠ه.ش/٢٠١١م). «الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش»، *إضاءات نقدية* (فصليّة محكمة)، العدد ٤.

معروف، يحيى و رضا كياني (١٤٣٣ه.ق/٢٠١٢م). «ملامح المقاومة في شعر قيصر أمين بور وعزالدّين المناصرة»، *مجلة العلوم الإنسانية الدولية*، عدد ١٩.

المناصرة، عزالدّين (١٩٨٨م). *الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود*، دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع.

ناهض محمود إبراهيم محسن (**٢٠٠٥**م). «شخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني»، قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد، الجامعة الإسلامة ــ غزة، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، قسم اللغة العربية.

http://www.startimes.com/f.aspx?t=33484170
http://www.falheeti.com/vb/showthread.php?p=32153

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی